

جودة تربية الإنسان وتعليمه في فكر الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)

أ. م. د. حسين رحيم عزيز الهاشمي

م. م. انتصار كاظم خميس الشمري

الملخص:

يرمي هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في مجال ضمان الجودة في تربية الإنسان وتعليمه، اتبع الباحثان منهج الاستنباط والتحليل لبعض أقوال الإمام (عليه السلام) واستخلاص معايير الجودة المتضمنة فيها.

توصل البحث إلى عددٍ من النتائج، منها: لا بدُّ من توافر عوامل وشروط للحكم على جودة الأشياء كل حسب طبيعته، وإنَّ العقل أساس لتمييز البشر من باقي المخلوقات واليقين يسمو بروح الإنسان إلى مراتب الكمال، كما وأنه يجب توافر بيئة أسرية مجتمعية مؤهلة لعداد جيل أو مخرجات مميزة تكون رافدا لبقاء المجتمع، كما أوصى البحث بإقامة المزيد من الدراسات والأبحاث الخاصة بإبراز دور أهل البيت (عليهم السلام) في مجال ضمان الجودة وإقامة دراسات حول تثمين دور المؤسسات الاجتماعية والتعليمية في ضمان جودة المخرج البشري وبذل المزيد من الجهود لنشر ثقافة الجودة بين أبناء المجتمع في الأسرة والمعمل والشارع والجامع والحسينية ... وغير ذلك .

الفصل الأول/ مشكلة البحث وأهميته:

قد يدعي البعض أنَّ موضوع الجودة والاهتمام بدأ عند الغرب، وهو نتاج لعلمائهم، وأنهم عدوا لذلك الغرض ديترويت، وكنتاكي (صادق ٢٠٠٣ ، ص ٥٥١)

والحقيقة أنَّ الاسلام مبني على الجودة في كل جانب من جوانب الحياة، فهو يدعو الى الاتقان، ويكفينا دليلاً على ذلك قوله تعالى (صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تعملون) ٨٨ النمل. وحديث الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم): "الاخلاص سر من اسراري استودعه في قلب من احب من عبادي"، فهو وبدون مبالغة عقيدة وشريعة واخلاق وفلسفة للكون والانسان والحياة، وهو كمال الجودة وتامها.

فاذا كانت الجودة مظهر من مظاهر الحسن والتحسين ونتيجة من نتائجه فان الاسلام دعوة مطلقة للإحسان ((صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون)) البقرة /١٣٨، نستنتج من ذلك بأن المنهج الاسلامي منهج متكامل تسوده الجودة وكيف لا وهو منهج رباني النشأة رباني المصدر.

بذلك يكون من الطبيعي ان منهج اهل البيت عليهم السلام والامام الصادق عليه السلام بنحو خاص على حد القول امتداد لذلك الفكر النابع من القرآن الكريم وسنة الرسول ((صلى الله عليه

واله وسلم)) فكان موضوع جودة الانسان وتربيته في فكر الصادق (عليه السلام) موضوع البحث ولأجله كان تحدياً لكل من انكر علمه وثقافته وابداعه واحاطته بعلوم الزمن الحاضر .

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث في افتقار الفكر التربوي المعاصر لدراسات وأبحاث نابغة من الفكر التربوي لأهل البيت الأطهار علماً أنّ فكرهم نابع من فكر القرآن والسنة، ولاسيما أنّ العالم الإسلامي يركز بنحو أساسي في مفاهيم التربية الغربية ومبادئها، وأسسها، وتطبيقاتها، كما ندعو إلى المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال من الباحثين .

أهداف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى استنباط عدد معايير الجودة النابعة من فكر الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) والمستمدة من المنهج التربوي الرياني وسنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والتأكيد على دور الإمام (عليه السلام) في إعداد الفرد وتربية الأمة وترسيخ العقيدة .

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الاستنباطي الذي يقوم على ضبط بعض أقوال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وتحليلها لاستخلاص المعايير المتضمنة فيها مع إسنادها إلى أدلة واضحة ونظريات تربوية صالحة .

تحديد المصطلحات:

١- **الجودة لغةً:** جاد الشيء جودة ، وجودة إي صار جيد بمعنى ضد الرديء وأجاد أتى بالجيد من القول والفعل ، ويقال أجاد فلان في عمله ، وأجود وجاد عمله .(ابن منظور ، ج ٢ ، ص ٤١١)

اصطلاحاً:

أليس Ellis

(الجودة بحد ذاتها تعبير غامض إلى حد ما . لأنها تتضمن دلالات تشير إلى المعايير والتميز إلى حد سواء.(جفري دوهربي ، ١٩٩٩ ، ص ٩)

٢- **التربية لغةً:** ربا يربو بمعنى زاد ونما وفي القرآن الكريم (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) سورة الحج/ الآية ٥: (ابن منظور ، ١٩٥٤ ، ج ١، ص ٢٩٨) والمربي الذي يأتي الربا (ابن منظور ، ج ٣ ، ص ٢٩)

اصطلاحاً: الفتلاوي (هي الرؤية الفكرية ونظرة الشاملة والكاملة التي تستند إليها الأهداف العامة التي توجه النظام التعليمي أو النشاط التربوي أو أنها الجانب التطبيقي لمبادئ الفلسفة لميدان التربية). (الفتلاوي، ٢٠٠٦، ص ٦١)

٣- **فكر لغةً:** إعمال الخاطر وتأمل وتدبر بطلب المعاني (المنجد ، ص ٥٩).

اصطلاحاً: هو فلسفة قيل أن يكون إي شيء آخر يتكون من افتراضات أساسية تلقي الضوء على أنشطة الإنسان العقلية وطبيعته الفطرية والبيئية، تتمخض عنها اطر للأطروحات التربوية والمنطلقات التعليمية. (العمرى ، ١٩٩٢ ، ص ٨١)

٤- الإمامة لغةً: يقال إمام القوم، معناه هو المتقدم لهم، ويكون الإمام رئيساً كقولك إمام المسلمين، (لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٦)

اصطلاحاً: عند الشيعة الأمامية (الأثني عشرية) (هي زعامة ورئاسة عامة على جميع الناس، وهي تقدم بشخص على الناس على نحو يقتدون به ويتبعونه، وإما الإمام؛ فهو من يقتدي به قولاً وفعلًا أو غير ذلك. (الصباح ، ج ٥ ، ص ١٨٦٥)

وفي قول الإمام علي (عليه السلام) الإمام لا يعادل عالم ولا يوجد عنه بدل.

(عيون أخبار الرضا للصدوق وتحف العقول للحراني)

٥- جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، أبوه محمد الباقر (عليه السلام) أمه فاطمة وقيل أنها قريبة وتكن أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. (أبو زهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٥)

الفصل الثاني/ نبذة عن حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) سماه بذلك أبوه الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الذي لقب بالباقر لأنه بقر العلم بقرا إي شقه ، أمه فاطمة وقيل اسمها قريبة تكنى أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر لذا قال الإمام (عليه السلام) " ولدني بكر مرتين". أمه كانت متفقه بالدين حتى قيل عن الإمام ابن المكرمة وأبوها إي القاسم هو احد الفقهاء السبعة في المدينة وكنية الإمام جعفر بن محمد أبو عبد الله ويقال أبو أسماعيل (عليه السلام) يلقب بالصادق والصابر والطاهر والقائم والفاضل والكامل وعمود الدين والمنجى.

ولد على الأصح في السابع عشر من ربيع الأول سنة (٨٠) للهجرة في المدينة المنورة أيام بني أمية وتوفي فيها عام (١٤٨) للهجرة أيام بني العباس. فمضى وهو بن خمس وستين سنة يتهم المنصور الدوانيقي بدسه السم له. (أبو زهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٥)

وقال صاحب المنجد ، الصادق (عليه السلام) هو السادس للشيعة واليه ينسب المذهب الجعفري الشيعي وكانت مدرسته امتداد لمدرسة أبيه الباقر (عليه السلام) بلغ عدد المنتمين لمدرسته أربعة ألف من كل الأقطار الإسلامية

الفصل الثالث/ دلالات الجودة في فكر الإمام الصادق (عليه السلام):

تتمثل دلالات الجودة عند الإمام الصادق (عليه السلام) في عدة مفاهيم هي مدعاة لحصول الجودة في مواطن متعددة تم استنباطها من أقوال الإمام (عليه السلام) هي:

العقل:

قال الإمام الصادق (عليه السلام): " إن دعامة الإنسان العقل وبالعقل يُكمل " (كتاني ، ١٩٩٧ ، ص ١١٤)

إن العقل جوهرًا وصفة مميزة للإنسان من غيره من الكائنات حيث يعمل على منع الإنسان من التصرفات العشوائية (أي يمنع النفس من التصرف على مقتضى الطباع) (حماش ، ٢٠٠٢ ، ص ٣)

فيبادر لخلق أجواء لممارسة سلوكيات ويقوم بأعمال أخذت بعداً طويلاً في التأمل والإدراك تجانب الايجابية عاملة على الوصول بمخرجات الفرد مستوى الاستحسان والجودة بعد توفر العامل الفاصل فيها وهو (العقل) المعيار الأول من معايير جودة البشر، فضلاً عن أنَّ الإمام (عليه السلام) يضع بين أيدينا حقيقة كون العقل ميزان التفاضل في تمييز بعض الأفراد على غيرهم وأداته في ذلك معايير تحكمها جودة تدبير أمور مجتمعات الأمم المتأنية عن جودة دراسة شؤونها وإعمال جيد للفكر وإيجاد طرائق وسبل جيدة لحل كل مشكلاتها وتجاوز أزماتها بطلاقة وأصالة ومرونة تتم عن حسن نظر وإدارة حكيمة. بعدها يصل بنا إلى أن العقل الذي هو هبة الخالق سبحانه وتعالى ليس على وتيرة واحدة عند جميع الأفراد من حيث طبيعة إعماله في قوله (عليه السلام) " العقل هبة يتمتع بها كل إنسان ولكن هناك تفاوت واسع بين تقدير ورجحان ألا إن وفرة القضايا المهمة في مجتمعات الأمم هي من تجعلنا نتحقق من هزل الضعفاء ويقربهم من سوية ويزيد من رجحان الفقهاء ويلف بعضهم بعبقرية . (كتاني ، ١٩٩٧ ، ص ١١٤)

أذن وفرة قضايا الأمم تجعل من بعض الناس فاعلين متفاعلين مع بيئتهم من خلال توظيف قدراتهم العقلية لإدارة أمور المجتمعات والاختفاء بطرائق مميزة. وهم الفقهاء وآخرين عباقرة كمال عقولهم وحلولهم الابداعية جعلتهم يشغلون مكانة مميزة بين الأصناف المذكورة. كما يعمل العقل على تعديل الشهوة وتأديبها واستبداد مثيراتها، ومثيرات أخرى متجهًا بها إلى السمو والكمال، وتدفع بها سلوكها الفطري إلى سلوك فيه القوة للفرد والصالح للمجتمع .

وخلاصة القول: إنّ غلبة العقل على الشهوة بمعنى تحكمه فيها ستجعل الانسان في قمة السمو والتكامل والجودة في كل شيء وفي ذلك يقول الامام الصادق (عليه السلام) ((وكف النفس عما تهوى دواها)) (الكليني، ج ٢، ص ٣٦٦) **اليقين:**

يتضح ذلك في قول الامام الصادق عليه السلام " الايمان افضل من الاسلام واليقين افضل من الايمان " (الكليني، ج ٢، ص ٢٥١)

حيث جاء ترتيب المفردات (الاسلام الايمان اليقين) بعد المفاضلة في الدرجة فاليقين اجود من الايمان. الايمان ثانيا ثم الاسلام، كما يقول الامام عليه السلام (ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا والهم والحزن في الشك والسخط) ووافق المثاليون الامام في رأيه بقولهم (الكمال رقي النفس في مراتبها العقلية اي وصولها الى اجود المراتب العقلية يكون في الكمال الذي يؤهل لرقى النفس .

اليقين اعلى مراتب الحكمة الانسانية الكامل التي يقولون بها هي (الايمان الكامل الذي جعل اليقين افضل من الاسلام والايمان المطلق. ولعل المنعم نظره في لفظ الروح في القول السابق يلتبس معنى اللذة الذي يقابله بالهم والحزن. اذن الكمال في الرأيين بمعنى واحد وحصول ذلك الكمال للانسان هو الخير الاعلى والسعادة والنجاة في قوله: ((السعادة سبب خير يتمسك به السعيد فيعبره الى النجاة)). (الطبرسي، ص ١٩١)

ويتعمق الامام الصادق (عليه السلام) الى اكثر ويقول: (اذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدرة والاذن فهناك تمت السعادة والكرامة) (الحراني، ص ٨٩) وتمام الشيء جودته اي وصوله الى اكمل واجود حال. **والإيمان في رأي الصادق طرفان:**

اعتقاد وعمل، ومرتبة اليقين هذه تأخذ بالاعتقاد الى حد الكمال وتبسط على العمل فضيلة التوازن، وبذلك يحصل الايمان الكامل الذي هو افضل من الاسلام ومن الايمان المطلق وتتم السعادة والكرامة.

ويقول الصادق عليه السلام ايضاً: (لا ينبغي لمن لم يكن عالماً ان يعد سعيداً). فكيف ينال السعادة من حرم كمال العلم وكيف تحصل الانسانية لمن يقوده الجهل لقتله.

٢- الخير المطلق الذي هو افضل واجود من الخير المضاف.

فالخير المضاف وسيلة توصل الى الخير المطلق والفارق بينهما هو الفارق بين الوسيلة والغاية او بين الفرق الدنى والفرق الاقصى، فقد توصلنا الغاية الى غاية اخرى اسمى منها فتكون الغاية الاولى خيراً مضافاً لأنها اوصلتنا الى الخير المطلق ولنا ان نعدّها خير مطلقاً ايضاً لأنها غاية

يبحثنا اليها الشوق وتوصلنا حصولها بالعمل. والامام يذكر المعنى الاول من الخير (جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا) ويذكر في المعنى الثاني فيقول (اذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره) ويقول (افتحوا نهاركم بخير واملوا على حفظكم في اوله خيراً وفي اخره خيراً) ويقول (احسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله) (الدليمي ، ص ٦) ما الخير؛ فقد قسمه الفلاسفة على معنيين، احدهما: الخير المطلق والآخر: الخير المضاف، الخير المطلق عرفه ارسطو الخير موضوع ، جميع الآمال. (لينقوماخوس ، ج ١ ، ص ١٦٨)

الاسرة:

المحيط التربوي الاول المسؤول عن اعداد الافراد لدخول مضمار الحياة فليس دورها تحديد سلوك الافراد فحسب بل يتعداه الى تحديد جميع مقومات الشخصية الفكرية والعاطفية والنفسية لذا جاءت توجيهات اهل البيت (عليهم السلام) الى الاهتمام بالبناء الاسري ابتداءً من موضوع اختيار الشريك الاجود والاصلح والمنتدين الذي تجتمع له خصائص الافضلية. والامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يشترط توافر عدة معايير تحدد مدى جودة البيئة الاولى لتنشئة الطفل. وهي الخير والصلاح والتدين لتكن اهلاً للقيام بدور مميز في اعداد الاطفال اعداداً يتلاءم و طبيعة المتغيرات الحاصلة في البيئة الواسعة (المجتمع المحلي والعالمي) بما ينسجم والمنهج السلوكي الاسلامي مما يجعل جودة المنتج الاسري نتيجة طبيعة لتوافر اساليب جيدة مبنية على الايمان تكون سبب في ظهور استعدادات جيد لتعلم موضوعات الجودة في الطرح وطرائق التعليم حيث يمكن ذلك ابناؤنا من التعامل الفعال مع التحديات التي تواجه مجتمعنا في ظل الثورة المعلوماتية وتحديات العولمة السلبية والايجابية . (نهج البلاغة ، حكيم ، ص ١٩٣) قال امير المؤمنين علي (عليه السلام) " ان للقلوب لشهوة واقبالاً وادباراً فأتوهن من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمى) (نهج البلاغة ، حكم ، ص ١٩٣)

الحكومة (الدولة)

تتأثر المجتمعات بنحو كبير بأخلاق حكامها وأفكارهم سواء كان خيراً ام شراً. فمن المبادئ التربوية المهمة لأثر العلاقة والتفاعل بين الحاكم والرعية في الجو العام هو انه كلما كانت العلاقة ايجابية انعكست ايجابياً على العملية التربوية . هذا وطمحت المجتمعات الانسانية أن يرزقها الله قادة ومسؤولين يتميزون من اقرانهم بمزايا تجعلهم اقدر على الاسهام الفاعل في تحرك المجتمعات باتجاه خطى التقدم والازدهار.

فللقائد اثر في جماعته فقد جاء في ترثنا الاسلامي ان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال ((ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)) اي ان الحاكم عنصر مهم في دينامية المجتمعات وتعاملها مع مختلف شؤون حياتهم. (الطويل ، ٢٠٠٦ ، ص ١٦٧)

ولذا حرصت المجتمعات ان لا يتولى هذا المنصب الا من تمتع بمهارات علمية سلوكية تؤهله لإداء مهمته الموكلة اليه على اجود واكمل وجه اي على مستوى عالٍ من الجودة (نوعياً وكمياً) .
كما تقع على عاتق الدولة او السلطان او القائد توافر كل اللوجستيات الضرورية والمهمة لخلق دافع واستعداد لدى ابناء دولته وصولاً الى مصافي الرقي والجودة والحسن، ولذلك أوكل الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) للسلطان ودولته توافر مقومات الاصلاح في قوله: ((ثلاث تجب على السلطان للخاصة والعامة. مكافأة المحسنين بالإحسان ليزدادوا رعية فيه ، وتغمد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيه وتألقهم جميعاً بالإحسان والانصاف))
(الحراني ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣٦ ص)

حيث تعد الادارة شريان مهماً وركيزة اساسية من ركائز قوة النظم الاجتماعية يعتمد عليها في توطيد النظم وشيوع مناخات الامن والعطاء والابداع، بقدر احتضانها لمفاهيم الحرية والمساواة والمساءلة والاحترام تزداد قوتها وقدرتها على العطاء المبدع وبعدها عن المحاباة والمحسوبية يخلق روح الارتياح والطمأنينة وزيادة الانتماء والولاء مما يؤدي الى عمق التماسك والتعاقد بين المدخلات البشرية . (الطويل ، ٢٠٠٦ ، ص ٣١١)

الوسيلة التربوية:

عند تفحص قول الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ((مثل الدنيا كمثل البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى قتله)) (العداري ، ص ٥٣)
يتضح ان ضرب الامثلة هي الوسيلة التربوية الاولى والاكثر قبولاً وشيوعاً وجودة عند اهل البيت (عليهم السلام) .

كما وتعد الفناء الرحب ورثة التنفس داخل الفصل الدراسي حيث تعمل على تخفيف العبء عن كاهل المدرس والمتعلم في جعل المادة الاكثر جموداً اكثر قبولاً من ذي قبل بتقريب المادة الى نفوس الطلبة لاسيما في حالة استقى الامثلة من البيئة المحيطة بالمتعلم. ولذا فاستخدامها في سياق المحتوى التعليمي يعمل على استثمار حواس المتعلم في العملية التعليمية والتعلمية. فتزيد الطالب تمكناً في ملكته وايضاح لمعانيتها المقصودة بأحسن وجه محققة لنا ايقاع من التناغم والتفاعل بين المتعلم والمحتوى التعليمي. وقد جاء ذلك منسجماً مع كتاب الله في قوله تعالى من سورة الحشر/ آية: ٢١: ((وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون))

حيث يستطيع الانسان أن يتبصر في ملكوت المعبود بعد اثارة التفكير العلمي والبحث والاستقصاء وارتباط ذلك بالأهداف المنبثقة من بيئة الفاعل في مدى المفعول مع مراعاة فحوى المستجدات والتطورات التي تتحرك وفقها مستجدات الاهداف والحركة في المجتمع عبر منتجات الفكر البشري في ملكته وايضاحاً لمعانيها المقصودة بأفضل وجه كما ويطابق ذلك ما اكده ابن خلدون في مقدمته حول الامثلة الحسية واهميتها في تقريب المعنى للمتعلم.

(ابن خلدون ، ١٩٩٨ ، ص ٥٥٢)

الوسيلة الثانية العبرة والموعظة ووظيفتهما منوطة بتنوير العقل والقلب وبها يقلع الفرد عن الممارسات المنحرفة وتفسح امام الفرد المجال لصلاح نفسه مرتفعاً بها نحو الجودة والتكامل والسمو لتصبح اكثر قبولاً واستحساناً للفرد بحد ذاته ولذويه والمجتمع ، فتظهر انعكاسات ذلك على جودة ممارسات الفرد سلوكياته في اثناء تعامله مع المحيط البيئية الاجتماعية وهو غاية العملية التعليمية والتعليلية وهدفها.

(العذارى ، ص ٥٣)

التوبة:

تسلك بالفرد طريق الاستقامة وحسن السيرة والنزاهة فهي باب من ابواب الهداية والصلاح تسمح بالتغير الحقيقي نحو الاحسن والاصلاح لأنها تحدث عبر مقومات ودعائم وarkan نابعة من جميع خلجات الفرد وجوارحه.

(الاريلي ، ج ٢ ، ص ٣٤٩)

فتحمل الانسان الى تحسين ادائه الذي هو محور الانطلاق لتحقيق سعادة الانسان في الدارين (الدنيا والاخرة) لأجل بلوغ الكمال الانساني الى قمته قولاً وعملاً وعلى الرغم من ان الكمال صفة غالبية على ذات الله وحده إلا أن المطلوب الوصول بالإنسان الى مرتبة الامتياز بوصفه خليفة الله على ارضه وهو هدف التربية الاسلامية . (العمامرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٧٢)

الموت:

يحفل ذكر الموت بالقضاء على العديد من الصفات والرغبات والميول والاهتمامات غير الجيدة ويقلع منابت الغفلة كما يحمل الفرد على تحقير الدنيا فيدفعه لبذل جهود متواصلة لتربية نفسه وتأديب خلجانه واغفال شهواته وصرف حب الدنيا في داخله ليصل الى صورة اكثر تكامل تكون الهدف الاسمي يضعها نصب عينه ويهيئ السبل والوسائل كافة لتحقيقها فيعتمد الى تنظيم سلوكه وتحديد هدفه.

فتبدو العلاقة ايجابية بين الفرد وذكر الموت حيث تجره الى تحسين مخرجاته الشخصية على وفق معايير تحكم ممارساته المقرونة بجزء ما بعد الموت كل ذلك تستقيه من قول الامام (عليه

(السلام): ((ذكر الموت يُميت الشهوات في النفس ويقطع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعيد الله ويرقي الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفى نار الحرص ويحقر الدنيا))
(الكاشاني ١٣٧٢هـ ، ص ٢٤٢)

ونحن نستشف من خلاله رسالة غاية في الروعة والدقة حيث ينسحب ذلك على جميع اطراف المجتمع وفئاته وطبقاته اذ ان ذكر الموت يسهم إسهاما فاعلا في تربية الانسان فكرياً وعقلياً وجمالياً خلقياً ويأخذ بيده لتزود بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لدعم الانسان مادياً معنوياً ليرفع بسلوكه الى مستويات الجودة المطلوبة. (الجعفري، وآخرون، ١٩٩٣ ، ص ١١٢)

التقويم الذاتي ومحاسبة النفس:

قال الامام الصادق (عليه السلام): (أنفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه) (الحراني، ٢٠٠٤، ص ٢٧٣) فمعرفة لعيوبه يشغله عن عيوب غيره منطلق به نحو الاصلاح والتغير بالطرائق والاساليب المتاحة ويتعرف على مواطن القوة ويعززها ومواطن الضعف ويعملها ويصححها فالتقويم يعطي معلومات دقيقة تساعد الفرد على تحسين ممارساته وسلوكه. كما يساعد على اتخاذ قرارات مناسبة تتناول التعديل والتحسين والتجديد والتطوير. (البجة، ٢٠٠٠، ص ١٢٣)

التقويم الذاتي يحكم على مدى النجاح أو الإخفاق في تحقيق الأهداف ويبرهن على قيمة الأهداف نفسها وفاعلية اي عملية يتولها الفرد (عبد الموجود، وآخرون ، ١٩٨١، ص ١٥٧)

ثم يبرز دور المحاسبة (محاسبة النفس) لتوجد نضج متراكم يسهم في ايقاف الانحراف والتوجه الى الاجود والتكامل والبناء التربوي الصالح للفرد والصادق (عليه السلام) كثير التنبيه على محاسبة النفس يظهر ذلك في قوله: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في اليوم والليلة)

تقيم المجتمع:

إنَّ القى نظرة فاحصة في قول الامام (عليه السلام): (أحب أخواني الي من اهدى الي عيوبي) تكشف لنا عن الهدف الحقيقي المتوخى من التقييم المجتمعي الذي يدير دفة السمو بنوعية المخرج من جميع الجوانب فكريا اجتماعيا اقتصاديا ليصل الى مرتبة القبول والامثلية، ومن ثم حصول الامتياز والجودة حتى نهاية الدور الادائي.

إنَّ إعداد القوى البشرية وتدريبها من اولى اهداف المجتمع لان العنصر البشري هو مصدر الثروة وعلى قدر اعداداته تنمي معارفه وقدراته وتطوير مهاراته وخبراته يكون مقدار عطاءه وانتاجه غزيرا. (اسماعيل، ٢٠١٠، ص ٦٤١)

ولا بُدَّ من القيام بعملية تقويم ادائه لمعرفة جوانب القوة والضعف عنده على وفق لمعايير جودة العنصر الفعال (عطية، ٢٠٠٨، ص ٥٤)

ولقد لقي تقيم الاداء في الوقت الحاضر اهتماما متزايدا لاسيما في ظل ثقافة الاعتماد وضمان الجودة وبعد بداية القرن الحادي والعشرين عصر المسألة والتقويم. (عبانة، ٢٠١١، ص ٤)

الفصل الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات:

يرجع موضوع الجودة في اصوله الى منابع اسلامية. كما وان لأهل بيت المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) اليد الطولي فيه ولا سيما الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، مما تقدم نستنتج عدة أمور، منها:

- ١- لا بد من توافر عوامل وشروط للحكم على الاشياء بالجودة كل حسب طبيعته.
- ٢- ان امتلاك العقل الكامل معيارا من معايير الحكم على جودة بني البشر.
- ٣- ان اليقين يسمو بنفس الانسان الى مراتب الكمال والجودة.
- ٤- ضرورة الاهتمام بتوافر بيئة تربية صالحة في محيط الاسرة لضمان جودة مخرجاتها بأبناء صالحين ومميزين ليكونوا معيناً يرفد بقاء المجتمع.
- ٥- يمكن اعداد اطفال نابغين اذا ما توافر الاساليب الجديدة والاستعداد الجيد.
- ٦- الحث على استخدام وسائل تربية يتمثل فيها شروط لتحسين التعلم والتعليم وإيضاح المقصود من التعلم.
- ٧- للتوبة وذكر الموت البالغ الاثر في تجويد السلوك الادائي (نوعاً وكماً) للأفراد .
- ٨- الحكومة (السلطان) يجب ان تكون مؤهلة تتمثل فيها كل خصائص الجودة لدورها الفاعل في الارتقاء بتوعية الانسان نتيجة التأثير المتبادل بينها وبين افراد الدولة .
- ٩- للدولة اليد الفاعلة في رفع مستويات جودة المواطنين.

التوصيات:

- ١- اقامة المزيد من الابحاث والدراسات ضمن موضوع الجودة ولاسيما تلك التي لها صلة بتوضيح دور اهل البيت (عليهم السلام) الريادي في طرق موضوعات حديثة التسمية قديمة الوجود.
- ٢- اقامت بحوث ودراسات حول تثمين دور المؤسسات الاجتماعية والتعليمية في ضمان جودة بني البشر.
- ٣- العمل على بذل المزيد من الجهود لنشر ثقافة الجودة بين ابناء المجتمع في الاسرة والمدرسة والمعمل والشارع والجامع والحسينية ، وغيرها.

المصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام).
- ٣- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي، ١٩٥٤. لسان العرب، ج (٣، ٢، ١)، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- ٤- ابن خلدون، عبد الرحمن، ١٩٩٨. المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ٥- ابو زهرة، محمد، ٢٠٠٥، الامام الصادق حياته عصره آرائه، منقحة، طبع ونشر دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٦- احمد، إبراهيم احمد، ٢٠٠٣. الجودة الشاملة في الإدارة المدرسية،
- ٧- إسماعيل، محمد علي، ٢٠١٠. تقويم أداء المدرس الجامعي من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية العدد الثالث كلية التربية العراق.
- ٨- البجة، عبد الفتاح حسن، ٢٠٠٠. أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة (المرحلة الأساسية الدنيا)، ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- ٩- الحرائي، ابو محمد حسن بن علي بن شعبة، ٢٠٠٤. تحف العقول عن ال الرسول، عني بتصحيحه والتعليق عليه علي اكبر الغفاري، ط، مكتبة الامين، الكويت، نشر مؤسسة الفكر الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.
- ١٠- حماش، محمود حياوي، ٢٠٠٢. العقل والدماغ، ط، بيت الحكمة، بغداد، العراق.
- ١١- الجعفري. ماهر إسماعيل وآخرون. ١٩٩٣. فلسفة التربية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.
- ١٢- جفري، دهرتي، ١٩٩١. تطوير نظم الجودة في التربية، ترجمة، عدنان الأحمد وآخرون، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.
- ١٣- الدليمي، ابو محمد، (ت في القرن الثامن الهجري) إرشاد القلوب، مؤسسة العلم للمطبوعات، بيروت، د.ت.
- ١٤- الاربلي، الشيخ ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح، (ت ٦٩٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- ١٥- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ابي بكر احمد، ٢٠٠٥. الملل والنحل. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- ١٦- الصادق، حفصة، ٢٠٠٣. مدى توافر قيم الجودة بين أعضاء الهيئة التدريسية، جامعة قطر المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر (الجودة في إعداد المعلم العربي) كلية التربية جامعة اليرموك.
- ١٧- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن يابوه القمي، ٢٠٠٨. عيون أخبار الرضا، ط، جزائن، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ١٨- الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب. الاحتجاج، تعقيبات وملاحظات السيد باقر الموسوي a. الخرساني، مؤسسة الاعلامي.

- ١٩- عبابنة، صالح احمد أمين، ٢٠١١. تقييم الأداء الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد الرابع العدد الثامن جامعة مصراته، ليبيا .
- ٢٠- عبد الوجود، محمد عزت وآخرون، ١٩٨١. أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة للطباعة والنشر.
- ٢١- عطية، محسن علي، والهاشمي، عبد الرحمن، ٢٠٠٨. التربية العملية وتطبيقاته في إعداد معلم المستقبل، ط١، دار المناهج للتوزيع والنشر، عمان .
- ٢٢- العذري، السيد شهاب الدين. ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت، المترجم المحقق مركز الرسالة الناشر، سلسلة المعارف الإسلامية (٤٢).
- ٢٣- العمارة، محمد حسن، ١٩٩٩. اصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان
- ٢٤- العمري، خالد، ١٩٩٢. الفلسفة التربوية ومديري المدارس الحكومية في الاردن، جامعة اليرموك، مجلة ابحاث اليرموك مجلد الثامن العدد الثاني .
- ٢٥- الطويل، هاني عبد الرحمان صالح. الادارة التعليمية مفاهيم وافاق، ط٣، دار وائل للنشر، عمان .
- ٢٦- الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم واحمد هلال، ٢٠٠٦. المنهاج التعليمي والتوجه الأيدلوجي، دار الشروق، عمان .
- ٢٧- الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى، ١٣٧٢. المحجة البيضاء، ج٢
- ٢٨- كتاني، سليمان، ١٩٩٧. الصادق ضمير المعادلات، ط١، دار الثقلين، بيروت، لبنان .
- ٢٩- الكليني، الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي، ١٣٨٨. اصول الكافي جزائنا، ط٣، الناشر دار الكتب الاسلامية، طهران .
- ٣٠- المنجد في اللغة والاعلام، ١٩٨٦، ط٣، دار المشرق، بيروت .
- ٣١- ليقوماخوس. الاخلاق، تعريب احمد لطفي السيد بك، ج١، القاهرة، د ت .

The Quality of Human Education and Learning in the Intellect of Imam Jafar bin Muhammed Al- Sadiq

A.M.D. Husayn Rrahim Eaziz Alhashimi

M.M. Aintisar Kazim Khamis Alshshamri

Abstract:

The research aims to shed light on the Doralamam JIbn Mohamed Sadiq (peace be upon him) in the field of quality assurance follow search elicitation methodology and analysis of some of the Imam(peace be upon him) and draw quality standards contained there in the research found number of results to be tovla fudge the factors and hyrot to judge the quality of the stuff each according to his nature.

And mind tmizalepeshr basis for the rest of the creatures and certainty Transcends spirit find the establishment of further studies and research highlighting the role of Ahl al Bayt also recommended (peace be upon them) in the field of quality and the establishment of studies on the role of social and educational institution securing the quality of the human dircelor and make more efforts to spread quality between the community and the A lash lab the street and Hussein Mosque and culture.